(164) الذي يحتاج اليه ليختار عنده الايمان، وذلك لا يقدر عليه غير ا لانه إما أن يكون من فعله خاصة أو باعلامه، لانه لا يعلم، ما يصلح العبد في دينه إلا ا تعالى، فاذا دبر الامور على ما فيه صلاحه كان لاطفا له، وهذا التدبير لا يتأتى من أحد سوى ا تعالى، فلذلك نفى ا ذلك عن نبيه، ويؤيد ما قلناه قوله " وهو أعلم بالمهتدين " ومعناه هو أعلم بمن يهتدي باللطف ممن لا يهتدي، فهو تعالى يدبر الامور على ما يعلم من صلاح العباد، على التفصيل من غير تعليم. وهذه الآية نزلت لان النبي (صلى ا عليه وآله) كان يحرص على إيمان قومه ويؤثر أن يؤمنوا كلهم، ويجب أن ينقادوا له ويقروا بنبوته، وخاصة أقاربه. فقال ا تعالى له: إنك لا تقدر على ذلك، وليس في مقدورك ما تلطف بهم في الايمان ذلك بل في مقدور ا يفعله بمن يشاء إذا علم أنهم يهتدون عند شئ فعله بهم فلا ينفع حرصك على ذلك. وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم أنها نزلت في أبي طالب. وعن ابي عبدا وابي جعفر إن أبا طالب كان مسلما وعليه اجماع الامامية، لا يختلفون فيه، ولهم على ذلك أدلة قاطعة موجبة للعلم ليس هذا موضع ذكرها. ثم قال تعالى حاكيا عن الكفار انهم قالوا: إن نتبع محمدا وما يدعونا اليه ونقول انه هدى وموصل إلى الحق " نتخطف من ارضنا " وقيل: انها نزلت في الحارث بن نوفل بن عبد مناف، فانه قال للنبي (صلى ا عليه وآله) انا لنعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الذي معك، ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا يعني مكة، ولا طاقة لنا بالعرب فقال ا تعالى * (أو لم نمكن لهم حرما آمنا) * فالتخطف اخذ الشئ على الاستلاب من كل وجه: تخطف تخطفا واختطف اختطافا وخطفه ويخطفه خطفا قال امرؤ القيس: